المسرح المدرسي بين المفهوم والفن والتقنية

School theater between concept, art, and technology

د. يوسف عمر
جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر
البريد الإلكتروني: rafeithaer1@gmail.com
رقم الهاتف: 0663748154

تاريخ الإرسال: 16 فيفري 2020 **تاريخ النشر : 2020/12/29**

ملخص البحث

يعبر المسرح المدرسي من أبرز الأدوات الفنّية في تنشئة الطّفولة ومن أهمّ وسائل التّربية على القيم الأصيلة والمبادئ الإسلامية النّبيلة، ومن أرقى وسائط الثّقافة للمعرفة والاستكشاف، وتنمية الإبداع؛ أجلَ مدّ الطّفل حقّه من الثّقافة، وبناء شخصيته وإعداده للمستقبل، على اعتبار أنّه الطّاقة البشرية الأساسية في المجتمع. والمسرح المدرسي يشارك فنون أدب الطفل في مفهومها وأهدافها، ويفارقها في كثير من الجوانب التعليمية والتّقنية، فما مفهوم المسرح المدرسي؟ وماهي عناصره الفنية؟ وماهي مواصفات تقنيات؟ ذلك ما سنحاول بسطه في هذه المقالة، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاح : مسرح مدرسي؛ طفل؛ بنية فنية، تمثيل.

Abstract:

The school theater is one of the most important artistic tools in the upbringing of childhood and among the most important means of education for the original values and noble Islamic principles, and of the finest means of culture for knowledge and exploration, and the development of creativity; the development of the child's right to culture; and the building and preparation of his personality for the future, as the basic human energy of society. The school theater shares the arts of children's literature in their concept and objectives, and it is very much a difference in educational and technical aspects, what is the concept of the school theater? What are its technical elements? What are the specifications of technologies? That's what we'll try to simplify in this article, depending on the descriptive analytical approach.

Keyword: School Theater; Child; Art Architecture; representation.

مقدمة

ما أكثر الدراسات التي عالجت الطّفولة في كلّ جوانبها، وفي شتّى الاختصاصات، والتي أكّدت على أهمّيتها في حياة الإنسان، حيث تنبع أهمّيتها من كونها تمثّل خمس عمر الإنسان أو يزيد، ومعرفة أحوالها وفهمها، تساعد في معرفة التّعامل معها وكيفية التّأثير فيها، كما تعين على وضع المناهج وفق أسس مناسبة، تتوافق ومستوى كل مرحلة منها في وضع الطّفل ونموّه "وإشباع حاجاته الفكرية بهدف الارتقاء بنوعية السّلوك من خلال غرس القيم والاتّجاهات الإسلامية، التي تحقّق الانسجام مع الآخرين وتعزيز ثقة الطّفل بنفسه، وإبعاده عن الاتجاهات السلبية"[1] التي تريد ممارسة الإكراه عليه وبالتّالي التسلّط وإلحاق الدّمار به؛ إذ إنّ الطّفل في هذه المراحل يكون كالإسفنج يتشرّب كل ما نفعله معه أو نقوله له، وقابلا لكل إرشاد وتوجيه، فكلّ خبرة تقدّم له تسهم في بناء شخصيته، وتكوين اتجاهاته وميوله، ونظرته إلى الحياة، وإعداده للمستقبل. ولعلّ أبرز عناصر الخبرات في تكوين الطّفولة، وأهمها مطلقا المسرح الموجّه للأطفال بعامة، والمسرح المدرسي بخاصة بأشكاله المختلفة التي تنسجم مع طبيعة الطّفل.

إن المسرح المدرسي يحتل رقعة لها أهميتها في المدرسة المعاصرة في كثير من الدول المتقدمة، على غرار روسيا وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة، حيث يلاحظ الاهتمام المتزايد به، كونه وسيلة فنّية لتحقيق كثير من الأهداف التربوية من خلال التواصل المتبادل بين خصائص التلقي والفهم والمواقف التقويمية، ومحاولة التعامل بمرونة مع الحدود الشّرْطية الفنّية للمسرح كفنّ؛ لتحريره من القوانين الفنية الملزمة "لفن التمثيل، وما يتطلب المسرح من ضروب خيالية وأسلوبية ملائمة للحوار وحركات التمثيل"[2]؛ لأنّ القائمين على هذا الفن أمام ظاهرة معجزة اسمها الطّفل إذ "يحاولون بشتّى الطّرق والأساليب أن يتوصّلوا إلى سبر أغوار مكوّناته، ومكنونات مواهبه وقدراته، وهم ما يزالون غير متأكّدين من أنّهم سلكوا الطّريق الأصوب لمعالجة شؤونه وإشباع حاجاته، وتسديد خطواته إلى التّقدّم والنجاح"[3] في ظل التواصل المباشر والحي على خشبة المسرح المدرسي، وذلك ليس لتطوير المتطَلَّب الفنّي كالتمثيل والإخراج، وإنّما لتكوين الشخصية التي تعاني من التسطيح والتهميش في عالم يتماوج بكل المغريات، والتنظيم العقلاني لأوقات فراغ الطفل، وربطه بالأنشطة التعليمية التربوية وتحويل الباقي من التربية إلى أعمال إبداعية فنّية يشارك فيها الجميع.

فعلى مستوى التّنظير يقرّ العاملون في حقل التربية والتعليم بأهمية المسرح المدرسي كقيمة فنّية وتربوية، ولكن كحقيقة عملية هناك إهمالٌ مجحف في حق المسرح المدرسي، ومسرح الطفل العام، في معظم البلدان العربية، وطغيان فنون أدب الطفل الأخرى كالشعر والقصة على المسرحية، ومردّ ذلك أن المسرحية الطفلية ما هي إلا قصة لعبت بها يد الإخراج لتكون مسرحية، أو أنشودة شعرية تحولت بنكهات فنية إلى مسرحية شعرية، ودليل إهمال هذا الفن وبخاصة في المدرسة الابتدائية الجزائرية هو عدم برمجته كمادة دراسية رسمية أو حتى كنشاط ضمن أنشطة اللغة العربية ضمن المنهاج المدرسي في كل أطواره ولم يخصص له حيز زمني، وبالتالي تحول المسرح المدرسي إلى وسيلة لا غاية، ألزمت المعلّم إلى ما يسمى بمسرحة المناهج والمقررات الدراسية، بإعادة ما يقدّم للمتعلمين من معارف في شكل مواقف تمثيلية أبطالها التلاميذ ومخرجها المعلم لتعزيز الفهم والتّفسير، أو إعادة تقمّص الشخصيات والأدوار الواردة في نشاطَيْ القراءة والتعبير؛ لتدريب التلاميذ على الحوار والتمثيل والتواصل وتمثل الحركات والمعاني وإتاحة الفرصة لمشاركة الجميع؛ لاكتشاف الميولات والقدرات وإعطاء الدور الذي يمكن أن يعالج أو يقلل من اضطراب معين لدى المتعلم؛ بمعنى أنّ مجال أنشطة مسرحة المناهج داخل المؤسسات التعليمية تهتم بالإعداد الدرامي لجزء أو كل من مقرر ما بقصد تقديمه في اطار من المتعة الفنية لتسهيل الفهم والشرح وتوضيح الجانب المعرفي به. فضلا عن القيام به من قبل الطاقم التربوي في المناسبات التي تقتضي احتفالات رسمية أو غير رسمية في نهاية كل فصل دراسي، أو بمناسبة الأعياد الدينية والوطنية والعالمية.

أولا- مفهوم المسرح المدرسي

يعتبر مسرح الطّفل جزء من المسرح التقليدي، ومن الوسائل الفعّالة في تربية وتعليم، وتثقيف الأطفال، ونشر الأفكار، حيث صار يستخدم كأداة فاعلة في المناشط المدرسية بنقل مضامينها إلى الأطفال بأسلوب يعتمد عُنصرَيْ التشويق والتبسيط بما يعود بالنفع والفائدة عليهم في مراحل طفولتهم المختلفة؛ ويقصد به "ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة، وحدّدت وظيفته الاجتماعية؛ بأنها مساهمة عن طريق العمل الفنّي في التّربية وبناء الأجيال الصّاعدة. وينطبق على مسرح الأطفال كل ما ينطبق على مسرح الكبار من عناصر أدبية وفنية فهو يحتاج إلى كاتب موهوب مبدع مثقف دارس لعناصر المسرحية ومقوماتها،

ولخصائـص الأطفال ومراحـل نموهم؛ كما يحتاج إلى مُخرج خلاّق متميز"[4] غير أن كاتب المسرحية الطفلية ليس ككاتب القصة الطفلية، فهذا الأخير يمكنه الإسهاب في رسم ما يريد من خطوط لقصته في المدى الزمني الذي يريده، أما "الكاتب المسرحي يُذكر دائما أنّه مقيد بعامل الزمن حين لا يستطيع أن يستبقي جمهور المتفرجين جلوسا في أماكنهم أمام خشبة المسرح إلا وقتا محدودا"[5]؛ لأنّ طول الانتظار يثقل كاهل المتلقي الصغير ويشتّت انتباهه وهو اتّجاه غير إيجابي كما جاء في توصيات منظري أدب الأطفال.

ولعل الصعوبة التي يواجهها الكاتب المسرحي للأطفال هي مواءمته لعمله مع مراحل الطفولة المختلفة، التي تتمايز في الخصائص النمائية والنفسية، بين الخيال الإيحائي والحاد والحر، والذكاء الحدسي، ووضوح التّصوّر الذهني، وهذا ما يجعل العمل المسرحي المدرسي يقوم على ركنين رئيسين وهما الممثّل والمتفرّج، ومن دونهما لا وجود للمسرح المدرسي، ولسنا في هذا المقام نتبنى بالضرورة إلغاء العناصر والشروط الأخرى (الخشبة، الأزياء، الديكور، الموسيقى...) فإن كانت فهي التقانة والجمالية التي تنقل الطفل من عالم الواقع إلى عالم الخيال الذي يبهر الطفل ويسعده، وإن كنت أزعم أنّه عالم غير صحي، يجعل الطفل يهرب من واقعه نحو مستقبل قد لا يكون أفضل. وإن غابت الشروط والعناصر فنحن أمام مسرح تعليمي كما أشرنا في المقدّمة، وأساس القيام به معالجة مشكلة، أو قضية إنسانية في شكل مواقف تربوية تعليمية.

إنّ مسرح الأطفال بعامة فنّ شَرْطي يقوم على عدة اعتبارات أدبيةٍ وعلميـةٍ وتربويـةٍ، وفنيةٍ، وبيولوجية، من حيث اختيار النّص في شكله وموضوع ومضمونه، واتجاهـه الجمالي والسّلوكي، وهدفه التربوي، والاجتماعي، كما يَعتمدُ على مجموعـةٍ من الوسائل التعبيريةِ "التي يشـتركُ فيها السمعي بالبصري بالحركي بالسيكولوجي بالحدسي؛ أي أنّه لا يعتمـد على اللّغة الأبجديـةِ كما هو حال أغلب الأجناس الأدبية كالرواية والشعر والقصة. كما أنـه لا يعتمد علـى الصورة التعبيرية أو التشكيل فقط كما هو حال الفنون التشكيليـة، ولا يعتمـد علـى اللغـة المنطوقة فحسب، وإنما يستمد شموليـة خطابـه من هذا التّعدّد اللغـوي بمختلف فصائلـه التعبيريـة؛ ولأنّه أيضا يتعامل مع العلامات إذ يعـدّ كل ما فوق خشبة المسرح علامة دالة"[6] وهذا يعني أن الطّفل مطالب في هذه الحالة بتفكيـك العلامة، وهنا تكمن مَهَمَّة المبدع المسرحـي التربوية، لأنه مطالب بتهيئة الطّفل لفكّ رموز العلامة، وتحديد وظيفتها داخل السيـاق الخاص للعرض المسرحي.

إنّ الطّفل باعتباره المتلقي للمسرح "هو إنسان يتفاعل مع الآخرين، وبذلك تكون الشخصيات المتجسدة على خشبة المسرح أمامه لها دور كبير في تغيير أو ترسيخ مفاهيمه وثبات القيم والعادات الاجتماعية المكتسبة لديه؛ لذا فإنّ عناصر مسرح الطفل تؤدي وظيفتها باتجاه المتلقي الصّغير والتي بها تكتمل صورة الشّخصية وحالاتها وتفاصيلها وخلجاتها النفسية"[7]. فإذا ما أتيح للأطفال أن يشاركوا في صنع العرض تحت إشراف من أُوكلت لهم مَهَمَّة الإشراف كالمعلّمين "فإنّ الإعداد للعرض، وتوزيع الأدوار، والإشراف على ما يجري خلف الخشبة، وتنظيم قاعة العرض داخل المدرسة أو خارجها، كلّ هذا من شأنه أن يؤدّي إلى إيجابيات عظيمة في مجال الصحّة النّفسية والتربية"[8].

وهنا لابد من أن نفرق بين مصطلحي (المسرح المدرسي) و (مسرح الطّفل) واللذان يعتبرهما الكثير منّا وجهين لعملة واحدة، غير أننا لو أمعنّا النظر في هذين المصطلحين لسوف نجد أنهما يتفارقان رغم أن المستفيد الوحيد منها هو الطّفل، وليست التّفرقة بينهما مسألة خلافية، فمسرح الطّفل أكثر تنوّعا في الموضوع، وأكثر حرية في استخدام الممثّلين والوسائل الفنية والتقنية، ويخرج عن فضاء المدرسة إلى فضاءات خارجية أكثر اتّساعا لتقديم العروض الدرامية كدُور الثقافة والمكتبات العمومية ودور السنما والفضاءات المفتوحة، عكس المسرح المدرسي الذي "يتخذ موضوعاته من المناهج الدّراسية، ويهدف إلى توصيلها إلى التّلاميذ من خلال هذا الوسيط التّمثيلي، لتكون أقرب إلى الاستيعاب، وأكثر تشويقا "[9] فهو بذلك يمزج بين الترفيه والتعليم معا، وله دور كبير في نشر الوعي الاجتماعي وبناء جيل ينشأ بمضامين تربوية أخلاقية رفيعة، أي أنّه لون من ألوان النشاط يؤدّيه التلاميذ في مدارسهم تحت إشراف المعلمين داخل حجرة الدراسة أو خارجها في قاعة متعدّدة الخدمات أو على خشبة المسرح التي تعدّها هيئة التدريس في ساحة المدرسة.

فما كان منه داخل حجرات الدراسة لا يحتاج إلى جهد كبير من التحضير والوسائل المساعدة، فهو محدود المدة الزمنية، أو هو جزء من حصة دراسية يخطط له المعلم "من خلال صياغة أهداف الدرس ضمن مستوياته المعرفية والمهارية والوجدانية، كذلك تحديد طريقة عرض هذا النشاط، واختيار ما يناسب الدرس من استراتيجيات الدراما التعليمية، ومن ثمّ تأتي عملية التقويم والمتمثلة بالتقويم التكويني الذي يرافق كل مرحلة من مراحل إعداد النشاط،

والتقويم الختامي الذي يتمّ بعد الانتهاء من تنفيذ النشاط من خلال التغذية الراجعة لمعرفة مدى تحقيق أهداف الدرس"[10] وفيه تظهر حنكة المعلم وتجربته التربوية بإشراك معظم التلاميذ في الأدوار في المدّة الزمنية المحدّدة والتي لا تتجاوز في الأصل خُمُس مدة الحصة الدراسية، وهذا النّوع من المسرح شائع في فنون اللغة العربية كالقراءة والتعبير، لكن دون تجاوز القوانين التشريعية التي تحكم المادة الدراسية، وعلى المعلم أن يكون على دراية تامة بأنَّ ما يقوم به مع متعلميه هو "امتداد لعنصر اللعب عند الطفل، ومن هنا فهو وسيلة تعمل على تكييف النشاط المدرسي بشكل يضمن استغلال الطاقة الكامنة عنده لتمكينه من المشاركة، وبالتالي اكتشاف ذاته وتنمية خياله ومواهبه، وخاصة في العصر الحالي عصر الانفجار المعرفي، حيث تتزايد المعرفة الإنسانية بصورة مذهلة، كما حصل تقدم كبير في مفهوم عملية التعليم والتّعلم وطرقها ووسائلها، أدّى إلى تغيير دور كل من المعلم والمتعلم، وأصبح المتعلم محور العلمية التعليمية التّعلّمية"[11] فالمسرح المدرسي يرتكز أساسا على الدراما باللعب وهو توجه معاصر يوصي به أصحاب الشأن من التربويين وكُتَّاب أدب الطفل.

أما ما كان خارج الحجرة الدراسية، وداخل المدرسة فهو المقصود في أصل تسميته بالمسرح المدرسي، وبذلك يتوسع مفهومه إلى كونه مجموعة من النشاطات المسرحية بالمدرسة، والتي تقدّم فيها فرقة المدرسة المختارة من أحسن المواهب أعمالا مسرحية قد تكون من خارج المنهاج لكن تتوافق ومستويات مراحل الطفولة، لجمهور يتكون من التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور، والمدعوين من الضيوف وبخاصة في المناسبات التي تحتاج لمثل هذه النشاطات على غرار عيد المولد النبوي الشريف وعيد العلم. وهذه الأنشطة تعتمد أساسا على إشباع الهوايات كالتمثيل والموسيقى، وكلّ ذلك تحت إشراف المعلمين الذين يقومون على التدريب والمتابعة. وقد يتجاوز التلاميذ في التمثيل حيث يتحولون إلى متفرجين كما سيأتي تفصيله في أنواع المسرح المدرسي لاحقا. فالمسرح المدرسي عموما هو "مسرح تربوي، تعليمي يهدف إلى تهذيب المتعلم وترفيهه، وبالتالي فهو موجه للتلاميذ والأطفال الصغار، ويخاطب فيهم مداركهم الذهنية، ومشاعرهم الوجدانية، ويقوي فيهم جوانبهم الحسية-الحركية، أما فضاء هذا المسرح فهو المدرسة أو المؤسسة التربوية كيفما كانت طبيعتها القانونية: مؤسسة خاصة أم عامة"[12].

واعتمادا على ما سبق تتجلى صورة المسرح المدرسي كونه أحد الأنشطة المدرسية الهامة، فطبيعته توحي بأنّه مكونا من مكونات المنهاج بمفهومه

النظامي التربوي، أو من الإنتاجات الأدبية الموجّهة خصيصا للأطفال تحت مظلة أدب الطفل، حيث تتسامى أهميته من كونه فنّا أدبيا شائقا وقيما من فنون أدب الطفل إذا ما أحسن القائمون عليه الاختيار وحسن التدريب والمرافقة أثناء الأداء في البيئة المدرسية التي تعتبر حاضنته التي تفقس فيها أهدافه؛ فالتلاميذ يقومون بممارسته عن طريق التدريب على أنواع مختلفة من فنون الأداء، مثل الالقاء والخطابة والإنشاد والتمثيل ومواجهة الجمهور، معبرين عن الأحاسيس والانفعالات التي تتميز بها الشخصيات التي يقومون بتمثيلها، وهذا النشاط يشجع المتعلّم على ممارسة العمل الجماعي أثناء التمثيل الجماعي، وعلى تحمّل المسؤولية أثناء أداء الدور الفردي، ومن ثمّ يتحول العمل المسرحي إلى وسيلة إعلامية مهمة في المجتمع المدرسي حيث تثار حوله النقاشات بين جميع المتفرجين صغارا وكبارا، وهي عملية نقدية صحية تصب نتائجها في صالح المتعلّم عن طريق توفير المثيرات في البيئة المسرحية والإجابة عن أسئلة الطفل، وبخاصة تلك الأسئلة الحائرة، حول الأشياء الموجودة حوله بطريقة مبسطة تهذبه وترقّيه وتصقل موهبته الأدائية كممثل مسرحي، وموهبته النّقدية كمتفرج ومتلقي للنصّ المسرحي فضلا عن تنمية المهارة اللغوية.

ثانيا- أنواع المسرح المدرسي:

وينقسم مسـرح الأطفال ومن خلاله المسرح المدرسي من حيث التمثيل إلى نوعين هما المسرح البشري ومسرح العرائس، وينقسم من حيث إعداده وتقديمـه إلى ثلاثة أنواع، هي المسـرح الذي يعدّه الكبار ويقدمه الكبار، ويمكن للأطفال متابعته، والمسرح الذي يعدّه الكبار ويقدمه الصّغار، والمسرح التلقائي تحت الإشراف؛ الذي يعدّه الصّغار ويقدّمه الصّغار، وهناك من أضاف أنواعا أخرى من مثل: المسرح التعليمي، والمسرح التربوي، وأشاروا إلى الأول على أنه المسرح المكون من نصوص معدة سلفاً، ويمكن استخدام هذا النوع من المسرح لتقديم المواد والمناهج الدراسية بطريقـة شـائقة تعطي للطفل أثراً إيجابياً في العملية التعليمية، وإلى الثاني على أنّه فن يرتبط بأصـوله المعرفية والإبداعية، ويستعيد التراث في نشاط تربوي بالعودة إلى الأدب الشعبي وأغاني الهدهدة والترقيص وهي في الحقيقة مسميات حمّلت المسرح المدرسي أكثر من طاقته المفهومية، لأنّنا نرى أن كل ما يقدّم للطفل من قصة وشعر ومسرحية هدفه تعليمي تربوي ضمن الأنواع الأخرى، وبالتالي سأنأى عن هذا التقسيم .

ثانيا -1- من حيث التّمثيل:

ثانيا – 1- أ- مسرح العروض البشرية:

وهو النّشاط المسرحـي الذي يقوم به الأطفال أنفسهم لأنفسهم، أو لجمهور الأطفال، والمعّلمين، وأولياء الأمور، وغيرهم. وهنا يكون الطفل هو اللبنة الأولى لبناء هذا المسرح، فكثيرا ما يتخذ الطفل من المحيطين به من إداريين وأساتذة قدوة، فيعمل على تقليدهم بقصدية أو بغير قصدية، وهذه هي أولى التجارب المسرحية التجريبية التي تجلي الشخصية الداخلية للطفل "وتنتج عن دوافع غريزية لتفسير المواقف والعواطف التي تصادف الطفل في حياته، فمن خلالها تتضح التّصورات العامة حول طبيعة الأشخاص والحياة، والمحاكاة هي الطريقة الأولية التي نكتسب من خلالها العديد من جوانب سلوكنا الثقافي"[13] وهنا وجب توجيه هذا الطفل إلى خشبة المسرح للتمثيل لاستخراج ذلك الطيف الذي يدفعه للمحاكاة والتقليد، أو توجيهه للكتابة والتعبير عن تقليده، أو جعله يشارك في جانب من جوانب المسرح كمساعد مخرج مثلا، أو كمصمم، أو أي شيء آخر يجعله مشاركا إيجابيا. لكن يجب "صقل موهبة الطفل الممثل بالتدريب والتوجيه وغرس مبادئ المثل والقيم وجميع مكملات الإنسان على خشبة المسرح"[14].

ثانيا – 1- ب- مسرح العرائس:

لقد ارتبط فنّ مسرح العرائس قديما بالمعتقدات الدينية والثقافة المنتشرة في بعض الحضارات القديمة كحضارة اليونان والحضارة الهندية والحضارة الفرعونية، ولعل الريادة في هذا الفنّ تعود إلى المصريين القدامى في ما قبل الميلاد بقرون خمسة، ودليلها تلك العرائس المنقوشة على قبورهم حتى الآن. وله جذور أيضا في بعض أشعار العرب القدماء كامرئ القيس والمتنبي، والعرائس كانت في هذه البيئات عبارة عن رموز يبث من خلالها مظاهر الظلم والاستبداد السائدة في كل حضارة وهي عادة موجهة لجمهور الكبار ولا علاقة للصغار بها.

ومسرح العرائس هو عبارة عن مسرحيات تُكتب للأطفال، موضوعاتها في الغالب خيالية، والممثّلون فيه عرائس ودمى صناعية، تتحرّك بواسطة أصابع الأيـدي (قفازات اليد) أو بواسطة خيوط معلّقة، وتبدو متكلّمة (متأنسنة) بأصوات الممثلين المختفين وراء الستائـــر، وينبهر بها الأطفال، وينفجرون ضحكا إذا كانت تعالج مواضيع فكاهية.

وقد لاحظ علماء نفس الطّفل، وعلماء التربيـة أنّ اللّعب بالدمـى يمتاز بسمات باهرة من حيث إعادة تشكيل الحياة الإنسانية؛ ولهذا كان للدّمى كثير من الأهمية حيث "تتيح التّماهي فيها للكبار والصّغار، وتلغي المسافة بينهم، حيث

يمكن تقمّص الدّمية بغضّ النّظـر عن الجسم والعمر والثّقافة؛ كما تسمح بالنّقد السياسي والاجتماعي والأخلاقي؛ لأنّها تشكـل قناعا للفنّان يستتر خلفه، وقناعا للمتفرجين الكبار فيتجاوزون أعمارهم وأقدارهم من خلال اللّعب الإيهامي التّقنّعي، فضلا عن أنّها أنماط ثابتة يمكن التّماهي فيها مهما كان عمر الممثّل، وهذا يسمح للأطفال بأن يمثّلوا أدوار الكبار في جميـع مستوياتهـم، قدر ما يسمح لهم بلعب أدوار الحيوانات والأغراض والأشياء المختلفة..."[15]

ثانيا – 2 - من حيث الإعداد والتّقديم:

ثانيا – 2 – أ- مسرحيـات يعدّها ويمثلها الكبار أمام الأطفال: تعتمد علـى امكانات الأداء الاحترافي للمثلين الكبار، وشرطها مراعاة امكانات الأطفال في نموهم اللّغـوي والعقلي، من حيث الأداء ومستوى النّص، والحركات، ومناسبة الفكرة للمراحل العمرية للطّفل. وأن تكون "المسرحية غير بالغة التعقيد حتى يتمكن الممثلون أن يوصلوا للطفل المراد منها، وبهذا يتمكن الطفل من استيعاب محتوى المسرحية، وما فيها من أحداث، والربط بينها في تسلسلها للوصول إلى النتيجة بعد ذلك"[16] وهذا كله يتيح فرصا كثيرة للأطفال للفهم والمتابعة. والتمثيل أمام الصغار يشبه تماما التمثيل أمام الكبار، لكن شرطه أمام الصغار أن يتقمّص الكبير شخصية الطفل ويتنازل عن كبْره وكبريائه وينزل من عاجه العالي إلى سذاجة الأطفال بطريقة واضحة ونقية؛ حتى تتحقق الرغبة والاقبال والبهجة والتفاعل أثناء العرض. ولقد دلّت التجارب أن "أنجح المسرحيات هي التي يقدّمها الكبار البالغون للأطفال؛ لأنّ المسرح الذي يقدمه الكبار للأطفال هو المسرح القادر على تقديم قيم فنّية مرتفعة، وهو المسرح الذي يمكن أن ينقل فكر وفن المؤلف والمخرج إلى المشاهدين الصغار"[17] وما يهمنا في ذلك هو النضج العقلي للكبير الذي يعرف شخصية الصغير واحتياجاته، فيكون كبيرا بتمثيله وصغيرا في شكله باستعمال ما يسمى بتقنيات الماكياج؛ والمؤثرات الصوتية التي تقرّب صوت الكبير من صوت الصغير؛ حتى يقترب من الصغار ليقرب لهم عناصر المسرح، ومن الطبيعي أنّ الأطفال لا يتساءلون عن الممثل بقدر تفاعلهم مع تَماهيه ليبهجهم؛ فيصفونه بنوع لباسه وحركاته وأقواله.

ثانيا – 2 – ب - مسرحيات يعدّها الكبار ليمثلها الأطفال: وهي مسرحيات يقوم الأطفال بتمثيلها أمام جمهور من الأطفال، ويهدف هذا اللون من النشاط التمثيلـي إلى الكشـف عن قدرات الأطفال وتطويرها، وتنمية العمل الجماعي التعاونـي، وتنمية اتجاهات اجتماعية مرغوب فيها، وتنمية ميول الأطفال، وهنا يجب أن تضاف إمكانات الأداء التمثيلي إلى الفهم للنص المسرحي، على أن

تكون "المسرحية في مستوى فهم الأطفال، وأداؤها في مستوى استطاعتهم حسب قدراتهم اللغوية والفنّية"[18] لأن الأطفال قد يفهمون الحوار ولكن لا يستطيعون أداء الأدوار، ولا التماهي مع الحركات، بسبب نقص الخبرة وعدم توافق النمو الجسمي والعقلي مع مضمون المسرحية، وكذا التغيّر السريع في المزاج والحالة النّفسية. وحتى ينجح هذا النوع من المسرح يجب على الجمهور أن يتعاطف مع هؤلاء الممثلين الصغار وأن تكون في العمل المسرحي نقطة تجمع الممثلين على صوت واحد على الخشبة كالغناء والنشيد لبعث روح المبادرة من جديد.

ثانيا – 2 – ت - مسرحيات يعدّها الأطفال ويمثّلها الأطفال: ويصطلح عليه أيضا بالمسرح التلقائي، أو الدراما المبتكرة أو الدراما التلقائية التي تعمل على " تنمية الطاقات الإبداعية لدى الأطفال؛ ذلك لأنّ النشاط يتم دون نصوص مكتوبة، كما يمكن أن تدور الفكرة حول موضوع مستمد من إحدى القصص أو مواقف الحياة أو من مشاهد الطبيعة، مضافة إليهم رؤية الأطفال وخيالهم وبذلك تتحول الخبرات إلى ألعاب تعليمية"[19] فمستلزماته: مجموعة أطفال، مدرّس مؤهل، مكان يتسع لحركة المجموعة، وفكرة أو موضوع للإبداع، أما المكان فهو أي فضاء مغلق أو مفتوح يختاره المدرس بمشورة المجموعة، وأما الوقت فقد يكون في ساعات الدوام الرسمي أو خارجها حسب طبيعة الفكرة والمدة التي تحتاجا. ويترك للأطفال مهمّة التأليف والإخراج بعد طرح الفكرة عليهم حيث يبدأ الجميع في ابتكار شخصيات وحوار في إطار هذه الفكرة بالاعتماد على بعض الوسائل الفنّية المتاحة التي يمكن للأطفال تصنيعها من خامات مسترجعة، وجمهور هذا النوع من المسرح المدرسي هم الأطفال. وقضية أن الأطفال هم الذيـــن ينتجون مسرحهم كتابة وتمثيلا وإخراجا هي قضية تبدو لنا غير منطقيــة؛ لأنّ الكتابــة والإخراج وتصميم الدّيكور وغيره من مستلزمات المسرح؛ أعمال ينوء الأطفال بحملها، فقط يمكن القول أنّ الأطفال ينتجون مسرحهم باعتبارهم ممثّلين، لكن الكتابة وغيرها لابد أن تكون تحت الإشراف وإلا تحوّل الأمر إلى أسطورة، وإن كانت فهي للقليل الذين أسعفتهم الموهبة أن يكونوا كذلك. وإن كانوا فكم سيكون عددهم في مؤسسة تعليمية ما؟ وإن كان فلا حاجة للتعقيدات الفنّية للشكل المسرحي التّقليدي، وألحّ في هذا المقام على مشاركة الكبار في العروض المسرحية المدرسية، لتحقيق التلاحم ولو بدور واحد.

ثالثا- أهمية المسرح المدرسي وأهدفه:

لاشك أن المدرسة هي الصورة المصغرة عن المجتمع الكبير، وهذا الأخير أوكل للمجتمع الصغير مهمة التربية والتعليم بمساهمته كشريك اجتماعي يقوم "بعملية التربية والتعليم والسلوك القويم القائم على القيم التي تحدّدها ثقافة المجتمع"[20]، تحت مظلة قوانين تشريعية وتنظيمية، فالحياة المدرسية قائمة على الاندماج في محيط المتعلّم القريب والمشاركة في المحافظة عليه وحمايته، وحماية البيئة المدرسية، وهي حياة "تعمل على تشجيع التعاون والتفاهم بين التلاميذ، بما تقدمه من معارف ومعلومات، وبما تتطلبه من ممارسات فردية مقدمة للجماعة، كممارسة المعلم التعليم للتلاميذ، وممارسات جماعية مقدمة للجماعة، كعمليات إقامة الأنشطة، ومنها المسرح المدرسي"[21] الذي هو جزء هام من الأنشطة الثقافية داخل المؤسسة التربوية، وتكمن أهميته وأهدافه في تطوير الأوّليات الفنّية الضرورية لصحته الإبداعية، وتلتقي معظم أراء والمتخصصين في مجال التربية وأدب الطفل وعلماء النّفس على أهميته في تطوير التلميذ أدبيا وفنّيا ونوجز أهميته وأهدافه في الآتي:

- وسيلة لتنمية ميول التلاميذ واهتمامهم وفرصة للكشف عنها، كما أنه مجال خصب للتعبير عن تلك الميول وإشباع الحاجات.
- خبرة لتعديل السلوك؛ حيث يتعلم التلاميذ أشياء يصعب عليهم تعلمها داخل حجرة الدراسة، "فعن طريق النشاط المسرحي يمكن أن يتزود التلاميذ بالمهارات، والخبرات الاجتماعية، والخلقية، والعلمية، والعملية، كالتعاون مع الغير، وتحمل المسؤولية، والقدرة على ضبط النفس، واحترام الآخرين، واحترام شعورهم ورغباتهم، والاعتماد على النفس، والثقة بها"[22].
- يسهم في تثبيت المفاهيم وإدراكها أثناء عملية التعلم لدى المتعلّم، فهو يكسبه جانبا كبيرا من التغيير في الطرائق التقليدية التي تعرف بالطرائق التلقينية، فالمسرح المدرسي يحيلنا مباشرة على الطرائق النشطة التي تجعل عملية التعلّم أكثر حيوية وفعالية.
- يعزز المسرح من "ارتباط التلاميذ بقيم الدين الإسلامي، ولغة القرآن الكريم، وتاريخ الأمة، وتراثها، والقدرة على التخيل، والتعبير، وتنمية حاسة التذوق لديهم، وايجاد روح التآلف، والمحبة فيما بينهم، ويعزز كذلك القدرة على النطق الجيد، والحركة، وتهيئة التلاميذ للتعامل مع بعض المقررات بطريقة مشوقة"[23].
- الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها، والوصول بها إلى المستوى المطلوب من إلقاء وتمثيل، والمشاركة في المناسبات الدينية والوطنية والعالمية

بما بسهم في إثراء الحياة التربوية والاجتماعية. ومشاركة التلاميذ في الأعمال المسرحية المدرسية يثير في الآخرين الرغبة في المشاركة وبالتالي تظهر فوائد توظيف المسرح المدرسي بدفع التلاميذ إلى المنافسة وإظهار الموهبة الفنّية.

- يساعد على توثيق الصلة بين المدرسة والبيئة، ويقدم حلولا لكثير من المشكلات الاجتماعية القائمة على بعض الانحرافات السلوكية الخطيرة، باحترام المثل النبيلة، والاقتداء بها وتوقيرها، وازدراء النماذج السيئة، والتنفير منها.

ويمكن التأكيد على أهداف المسرح المدرسي التربوية والتعليمية في الآتي[24]:

- مساعدة الأطفال على التفكير و التخيل ، وإدراك واقعهم الماثل أمامهم.
- التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة، وتمثل روح العصر .
- إرهاف إحساس الأطفال وعواطفهم ،وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم، وإدخال السرور عليهم، والسعي لسعادتهم وإدخال الجمال في حياتهم، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة، ودفعهم إلى السلوك الطيب.
- إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى عليها، وتوسيع آفاقهم وزيادة خبراتهم.
- إشباع ميول الأطفال والإجابة عن تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة.
- زيادة ثروة الأطفال اللغوية، وتدريبهم على الاستماع الجيد ، وآداب الاستماع، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم.
- تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعهم، وسبل التغلب على تلك المشكلات، والإسهام في حلها ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع .

رابعا- عناصر البنية الفنية في المسرح المدرسي:

إنّ مسرح الأطفال بصفة عامة كعمل تعبيري له فنّياته لا يمكن فهم وضعه الحقيقي إلّا بعد عرضه وتمثيله، لأنّ فنّياته الحقيقية ترتبط بإمكانات الممثّلين، ورغبات الجمهور الصّغير، وبمواصفات المسرح كهيكل للعرض، فجمود الحركة في العرض المسرحي، وطول المناقشات قد يؤدّي إلى الملل، وإذا كان "المسرح يموج بالحياة الجيّاشة والحوار الذّكي، والحركة المرسومة التي تحسّن استغلال عنصر الصّراع الخارجي بين شخصيات المسرحية، أو الدّاخلي في نفوس أبطالها؛ لِتسعى بالأحداث في وعي وثبات نحو القمّة الدّرامية المؤثّرة. عندها سندرك أهمية عناصر الحوار والصّراع والحركة في تكوين المسرحية كعمل فنّي ناجح "[25] وهو ما يخلق اليقظة

والتشوّق ويصنع التّجارب الطّفلية؛ وعلى هذا نستعرض أهمّ العناصر الفنية الأساسة في مسرح الأطفال المدرسي في الآتي:

رابعا – 1 - الفكرة (الموضوع): يتّسم الموضوع المسرحي للطّفل بالوضوح الكامل في ترابط أحداثه الجزئية ودورانها حول الحدث الأساس محور المواقف التفصيلية، مع المناسبة لاعتبارات مراحل الطّفولة التي سبق وأشرنا إليها؛ كما يجب أن يقدّم قضايا إنسانية راقية، تعالج الحرية، والعدالة، والمساواة، وصراع الخير والشّر، والثّواب والعقاب...

رابعا – 2 - الشخصيات: كل ما قيل ويقال عن الشخصيات في القصّة للأطفال هو ذاته في مسرح الأطفال، غير أن تلك الشّخصيات ستتحوّل إلى واقع مرئي بعد أن كان مقروءا، وهنا لابدّ من الإشارة إلى "البعد الجسمي أو البدني لصاحب الشخصية، والبعد الاجتماعي، والبعد النّفسي وما يحدّده من خصائص ودوافع سلوكية للشخصية"[26] في رسم هذه الشّخصيات، فالبعد الجسمي من مَهمّة المخرج الذي يحاول باستعمال الوسائل المساعدة تجسيد هذه الشخصيات واختيار الممثّلين الأقرب إلى تقمّصها؛ أمّا البعد النّفسي فيمثل السّلوك والتّصرّف فليس كلّ ممثل طفلا كان أم راشدا يصلح لأي شخصية في المسرحية، والبعد الاجتماعي تكمن أهمّيته في تحديد الشّخصية التي ستمارس العمل المسرحي وتتماهى مع لون الثّقافة التي يعالجها الموضوع. "فالشخصية هي صانعة الحدث"[27] وهي الواسطة المباشرة بين المتلقي والعمل المسرحي بحديثها وحركتها وتحريكها للأحداث.

فكل ما مضى هو الهيكل العام للشخصية في المسرح المدرسي "فلابد أن تتداخل هذه العناصر والأبعاد؛ لكي ينصهر هذا الهيكل العام بحيث تبدو الشخصية كوحدة واحدة مجسدة في العمل الدرامي، حيث إن الأبعاد لا قيمة لها إلا في إطار القدرة الفنّية التي تربطها ارتباطا وثيقا بنمو الحدث والشخصية لتحقق وحدة العمل الأدبي أو وحدة الموقف، ولا استقلال لبعد منها عن البعدين الآخرين في المسرحية"[28] فضلا عن البعد الديني الذي يرتبط بالديانة التي تعتنقها الشخصية من خلال ما تبديه من حديث أثناء الحوار، والمهم في كل ما سبق أن تتميز الشخصية بمظهر الحيوية المستمرة ليس على مستوى النص المسرحي فحسب؛ وإنما على مستوى التفسير والتأويل أيضا عند المشاهد الصغير.

رابعا – 3 - الصّراع: للمسرحية الطّفلية مظهران: مظهر حسي هو الحوار، ومظهر معنوي هـــو الصّراع، هذا الأخير "بمثابة علامة الحياة في

المسرحية"[29] حيث يولّـد الحركة في شكليها الجسمي والذّهني، ويثـيـر عن طريقها الانفعال، وبذلك ينتبه الجمهور الصّغير إلى الأحداث في شوق، ممّا يجد فيها من إمتاع ومؤانسة للعقل، دون الخروج عن الأطر الأخلاقية المقبولة. ولابد أن يظهر بوضوح وأن يكون بين جانبين يدركهما الطفل كالصدق والكذب، وكالخير والشر، وأن يكون الانتصار في النتيجة للصدق والخير.

رابعا – 4 - البناء الدّرامي: المسرحية للأطفال يجب أن تُبنى في شكلٍ هرمي، وتنطلق من الأسفل إلى الأعلى، تبدأ بعـرض استهلالي يفصـح عن هويات الشخصيات وعن دور كـل شخصية وعلاقتها مع الآخريـن, ومدى تأثيراتها على الأحداث، أي معرفة تفاصيل الفكرة الرئيسة، ثمّ يبدأ الصّعود من خلال تنامي الأحداث الدّرامية، حتى ذروة التّأزّم بعد أن تخلق لدى الأطفال عناصر الترقب، والمتابعـة، والشد، وتجعلهم في حالة التّـشـوق؛ لانتظار النتيجة النهائية، والتي هي بمثابة الحل الذي سيختم بها المؤلف نهاية مسرحيته في شكل انحدار من الأعلى إلى الأسفل؛ مع شرط أن تكون النهايات ناجحة وتجيـب عن أسئلة الأطفال، وبعيدة عن التّعقيد، وعدم تشابه الأحداث في شكل فصول صغيرة.

رابعا – 5 - الحوار: الحوار هو أداة رئيسة للتّعبير في أي مسرحية، ومكوّن رئيس لنسيـــج أحداثها، سنتجاوز فيه جدلية اللّغة بين الفصحـــى والعاميـة في المسرح الطّفلـي لأنّ لكـلٍّ منطـق انتصاره، إلى مراعاة البعد الفكري والمستوى اللّغوي، وإلى الأسلوب الرّمزي لأنّه الأقرب إلى لهو الأطفال من الواقعيـة؛ لأنّ الممارسة هنا تنطبع بالخيال المحض الذي يميـل إلى الإيماءات، وبعض الرّموز السرّية التي تغني عن الصّورة البصرية- ولست أتبنّى إبعاد الصّورة – فقط في العمل المسرحـي للأطفال لأنّ الأطفال يستمتعون باللعب الإيهامي، مع الإشارة إلى أن اللغة الشّعرية في مسرح الأطفال لها أثر بالغ الأهمّية على المتلقّين الصّغـار عن طريق الإيقاع والاهتزاز الممتع؛ "ويستخدم المسرح المدرسي الحوار القصصي في إلقاء النّصوص المسرحية، ويأتي ذلك في إطار قصة واضحة في شكلها وتسلسلها القصصي، ويغلب عليه الإخبار، ويستند التأثير التربوي فيه على الإيحاء، وتربية العواطف"[30]. وللحوار في المسرح المدرسي مجموعة خصائص لابد وأن تتوافر فيه نذكر منها[31]:

- صدقه في التعبير عن طبائع الناس الذين يعيشون على المسرح أثناء عرض المسرحية.

- مساعدة المتفرجين على معرفة شخصية صاحبه, بما يضيفه من جديد إلى معارف المتفرجين عن المتحدث أو من معه أو كليهما معا.
- اتجاهه إلى غاية, بمعنى أن يسير حوار كل حدث متقدما نحو عقدة المسرحية.
- وصله بين الماضي و الحاضر و المستقبل في المسرحية بحيث يكون بين كل فقرة و كل جملة بداية وعقدة ونهاية.
- تلونه طبقا لتباين شخصيات المسرحية, لأن حديث كل شخصية ذاتي, يختلف عن كل حديث يتبع شخصية أخرى.

كما يجب أن يتسم الحوار في مسرح الطفل المدرسي بمجموعة من المميزات الشرطية الخاصة التي تحقق التّوازي بين المرئي والمسموع لدى الأطفال منها[32]:

- أن يرتبط بمستوياتهم اللغوية.
- أن يكون باللغة العربية البسيطة التي يفهمها جمهور الأطفال الموجه إليهم.
- ألا تطول فقرات الحوار عن اللازم حتى لا يصعب حفظها على الأطفال.
- ألا يتحول إلى خطب حماسية أو مواعظ حتى لا يفقد العمل الأدبي طابعه الفنّي الأصيل.

خامسا: التقنيات الفنّية في المسرح المدرسي:

إنّ المسرح المدرسي كما أشرنا في المقدّمة هو نشاط غير منهجي في المدرسة الجزائرية، وغير مجدول في المشاريع الزمنية لكل صف، فهو نشاط يتحمل أعباءه المعلم على الرغم من أنّه غير متخصص فيه، بمشاركة التلاميذ الذين يزاولون دراستهم بانتظام، حيث يسعى الجميع في ظل غياب الإمكانات المدعومة لتوفير ضوابطه التّقنية، التي تقرّب صورته الشكلية ؛ لجعله قابلا للعرض والمشاهدة، نوجزها في الآتي:

خامسا – 1 - الديكور: قد لا أجانب الحقيقة إن قلت أنّ فن الديكور العصري تحول من مجرد ستائر مختلفة ليصبح حاملا لمعنى المسرحية، ومبلورا لفكرتها، ومعبّرا عن أحداثها، ويعطيها انطباعا حقيقيا، وفقدانه يفقد القيمة الفنّية للمسرحية، فهو المظهر العام للأحداث، وله مميزات في المسرح المدرسي[33]:

- بسيط وزهيد التكلفة.
-سهل الفك والتركيب والحمل.
-يستخدم خامات متنوعة سهلة الصنع.
-معبر وموحي بالنص.

-يراعي الكتل البشرية في العرض المسرحي، ودورها في ملء الفراغ المسرحي.
-لا يشكل عائقا بصريا أمام المشاهدين والممثلين.
-يسمح للمتابع بمشاركة عقلية تساعده في تكرار بناء المشهد مع تغير الحركة.
خامسا – 2 - الملابس: تعتبر الملابس عنصرا مكملا لفن الديكور في المسرح المدرسي، وهو العنصر الجذاب الذي يشدّ الانتباه، وتعتبر الملابس رمزا للمرجعية التمثيلية للشخصية؛ لذا وجب اختيار الملابس المناسبة للجو المسرحي، فالزي الذي يرتديه الممثل هو جزء لا يتجزأ من الشخصية الدرامية التي يؤديها، حيث يساهم الزي بألوانه ونوعه في التعبير عن صفة الشخصية وعمرها ومكانتها الاجتماعية، وبالتالي وضعها الاقتصادي، فملابس الملك ليست هي ذاتها ملابس الحاجب، وتختلف عن ملابس الخادمة، كما أن للملابس دور في تحديد الحقبة الزمنية التاريخية التي تحيا فيها الشخصية. ويدخل في هذا الباب باقي الأثاث والأدوات والاكسسوارات التي يحتاجها الممثلون الصغار كالمقاعد والحلي والتّيجان والسيوف والشموع والرايات وغيرها.
خامسا – 3 - الإضاءة: إذا كان العرض خارج حجرات الدراسة فالإضاءة الطبيعية أي نور الشمس يغني عن كلّ إضاءة، وإذا كان العرض في الفضاءات المغلقة تتحول الإضاءة إلى عمل فنّي ولغة بصرية تصنع الجو المناسب للمثلين والمتفرجين، حيث تعمل على إظهار كل ما تقوم به الشخصيات على الخشبة، وإخفاء ما لا يريده المخرج أن يظهر لدواعي فنّية، وإضافة ما هو غير متوفر كتقنين الوقت والتعبير عن الزمان والمكان، والتفريق بين الليل والنهار، وأشياء أخرى باستعمال التقنيات المتطورة للوسائط التكنولوجية؛ وإن كانت هذه الفنيات غائبة في المسرح المدرسي لبساطته والتكلف فيها قد يفسد العمل؛ لأنها تحتاج إلى متخصص ووسائل باهضة الثمن.
خامسا – 4 - الماكياج: هو أحد العناصر المكملة للعرض المسرحي، ويستخدم للتأكيد على ملامح وجـوه الممثـلين وإبــرازها، وهو استخدام بعض الوسائل والأدوات الصناعية لإحداث تغيير مؤقت وظاهري في الشكل لكي يكتسب هذا الشكل ملامح جديدة تؤدي عملا ووظيفة مؤقتة. "ويهدف إلى مساعدة التلميذ على تمثيل الشخصية وتقريبها من المشاهد، بحيث تجعلها مرتبطة بالواقع، مثل تلطيخ الوجه بألوان داكنة، مما يوحي بأن التلميذ يعمل ميكانيكيا ، أو تلوينه بألوان فاقعة تدل على أنّه رسام"[34] و الماكياج المستعمل في المسرح المدرسي

يقتصر على الألوان المائية والزيتية وطلاء الزينة النسوي وبعض المستحضرات النباتية.

الخلاصة:

من خلال هذه المقاربة المفهومية الفنية اتضح لنا:

- أن مسرح الطفل بعامة والمسرح المدرسي بخاصة هو نوع من أنواع اللعب الهادف، وواسطة تعليمية بامتياز، وله أهمية بالغة في تلبية حاجات الطفولة النفسية والمعرفية، عبر مختلف المراحل العمرية ومواكبة للمراحل التعليمية المتعاقبة.

- أنّ المسرح المدرسي تقنية عصرية ناجعة في مجال التربية والتعليم، داخل حجرة الدراسة، أو داخل أسوار المدرسة، حيث يمكّن القائمين عليه من اكتشاف المواهب النّاشئة التي تتميز بذوق فنّي وجمالي، ويتيح لهم فرصة صقل وتربية هذه المواهب وإعدادها للمسرح الهاوي ثمّ المحترف بتلقين الطّفل مبادئ المسرح، بالمشاركة فيه، وتربية الذّوق النّقدي.

- أنّ أهميته تكمن في كونه وسيلة خصبة للتعبير عن الميول والاتجاهات، وخبرة لتعديل السلوك، ونشر المفاهيم والقيم الأخلاقية، والتّربوية والتّعليمية، ومزجها بالقيم الدّينية.

- أنّ أهدافه متعددة بين الترفيه والتعليم، حيث توحي باستفادة الطفل من هدف النص اجتماعيا، ودينيا، وتاريخيا، وتعلّم الإلقاء الصحيح، فضلا عن حفظ النص المسرحي دورا، أو سماعا، وترديده لتدريب اللّسان على الطّلاقة، والمساهمة في إخراج الطفل من العزلة والانطوائية، وتدريبه على التعامل والتّعاون مع الآخرين.

- أنّ عناصره الفنية المحكمة هي معيار نجاحه؛ لأنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع على مستوى الإلقاء أو التلقّي، وهي فئة جمهور الأطفال، فأبعاده الفنّية تهتم بحاجيات هذا الجمهور، بإثارة الإحساسات الجمالية، والانفعالات العاطفية، وبالتالي ملاءمة المضمون والأسلوب والحوار والشخصيات واللغة والإخراج الفنّي لمختلف مراحل النّمو العقلية والمعرفية والوجدانية.

المراجع والهوامش

[1] - عبدالله سلامة، أضواء تربوية لمعلم التربية الإسلامية، (د، ب) ط2، 2011، ص:20.

[2] -أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994 ، ص: 233.

[3] - ضياء الدّين أبو الحب، الطّفل هذا الكائن العجيب، ضمن سلسلة الموسوعة الصّغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د ط) 1979، ص:4.

[4] - أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطّفل، مجلّة جامعة دمشق، المجلد27، العدد 1،2، 2011 ، ص:89

[5] - أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة (د، ط) 1991، ص. ص:87.

[6] - حمدي موصللي، مسرح الطّفل في سوريا بين الواقع والطّموح، مجلّة الأسبوع الأدبي(العدد الخاص بأدب الطّفل) اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق، العدد:1300، 2012،ص:15

[7] - بلقيس علي الدوسكي، دور سينوغرافيا مسرح الأطفال على الطفل الممثل والمتلقي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، العدد:73، 2012، ص:567.

[8] - محمد حسن عبدالله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د، ط) 2001 ، ص:53

[9] - المرجع نفسه، ص:54

[10] - محمد نصار، ومعتصم الصوالحة، الدراما التعليمية-نظرية وتطبيق- المركز التدريسي للنشر، إربد، (د، ط) 2000، ص: 73.

[11] - مروان مودنان، مسرح الطفل من النصّ إلى العرض، مطبعة النيل، الدار البيضاء، ط1، 2015، ص: 04.

[12] - ميالد محمود، المسرح المدرسي ورفع مستوى تحصيل طلبة التعليم الأساسي بمدارس منطقتي شرقية جنوب وتلكلخ، مجلة جامعة دمشق، مجلد41 ،العدد الأول- الثاني، 2011، ص: 166.

[13] - نقاش غالم، مسرح الطفل في الجزائر- دراسة في الأشكال والمضامين (رسالة دكتوراه مخطوطة) جامعة وهران، 2010-2011، ص: 46.

[14] - مهدي قناوي، الطفل وألعاب الروضة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1995، ص: 197.

[15] - محمد بري العواني، دراسات في أدب ومسرح الأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (د، ط) 2013، ص.ص: 132،131.

[16] - هدى قناوي، الطفل وأدب الطفل، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 2009، ص: 245.

[17] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال ، فلسفته، فنونه، وسائطه الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (د، ط) (د، ت) ص: 312.

[18] - هدى قناوي، الطفل وأدب الطفل، ص: 246.

[19] - ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، دار صفاء، عُمان، ط1، 2014، ص:192.

[20] - موسى مرعب، المدرسة والمسرح ومعنى التعلم، مجلة شؤون ثقافية، العدد الثالث، وزارة الثقافة اللبنانية، 2016، ص:51.

[21] - عزوز حنان عبد المجيد أحمد، دور المسرح المدرسي في تحقيق أهداف التربية الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية (رسالة ماجستير مخطوطة) كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2010، ص: 92.
[22] - المنيف محمد صالح عبد الله، النشاط المدرسي المنهجي واللامنهجي، مطابع الدرعية، الرياض (د، ط) 1996، ص: 22.
[23] - الأحمدي عدنان بن محمد علي بن حسن ، واقع استخدام الإعلام المدرسي في تنمية مهارات الاتصال اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في مكة المكرمة (رسالة ماجستير خطوطة)، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2011، ص: 39.
[24] - ربحي مصطفى عليان، أدب الأطفال، ص:197.
[25] - أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص:88.
[26] - محمد خضر، تجربتي في المسرح المدرسي (د، ن) الكويت (د، ط) 1992، ص: 37.
[27] - سمير سرحان، دراسات في الأدب المسرحي، دار غريب القاهرة (د، ت) (د ط) (د ت) ص: 24.
[28] - مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط1، 1987 ، ص: 48.
[29] - المرجع نفسه، ص: 69.
[30] - محمد عبد السلام العجمي، التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات، دار الناشر الدولي، الرياض، ط1، 2006، ص:131.
[31] - عواطف إبراهيم وهدى قناوي، الطفل العربي والمسرح، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،(د، ط) 1984، ص: 37.
[32] - محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004 ، ص: 268.
[33] - علاء أحمد عياش، واقع الإعلام المدرسي وتصور مقترح لتفعيله من وجهة نظر معلمي وتلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي في مدارس مدينة دمشق (رسالة ماجستير محطوطة) جامعة دمشق، 2012-2013، ص: 37
[34] - شكري عبد الحميد، المسرح التعليمي أصوله التربوية والفنّية والإعلامية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط) 2004، ص: 100.